رسالة الشعر

حين أطرقت ملهمتي *

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

« لقيها صمت عميق فى مساء يوم من أيام الشتاء فبدت فى هالة من الجمال الحزين ... أشبه ما تكون بأغنية سماوية على شفة ملاك نائم !! »

أطرقَت كالخيال فى خاطري السَّا جِي، وكالنَّبْع فى الظلال الحزينَه
ناغماً بالهوى كَقُمْرِية الفَجْـــر ، طَرُوباً كالنَّحْلة المفْتُونَهْ

تتملى فى صمتها ، ذات جَفْن شاعرٍ فى الدُّجى يُقاسى شُجونه
مالهُ عادها فصدَّت أمانيهِ وظَلَّتْ فى الصمْتِ وَهْى حزينه؟

أطرقت ! يالكُرْبة النَّاى ! من يُذْ كي هواهُ ؟ ومن يُناغى لحونهْ

* * *

مَنْ يواسيه إنْ طَغَتْ ثورةُ القلـــبِ فهاجت لها الهمومُ الدَّفينهْ
أطرقتْ فى الظلام كالأبد الوسْـــنانِ ما فرَّت الدياجى سِنينَهْ

من لهُ ؟ آهِ ! مَنْ لأنغامِهِ السُّو دِ إذا شبَّتِ الليالى أنينَهْ ؟
صَمْتةُ الغَيْب غلَّفتْهُ يدُ اللَّـــهِ ، وأخفت عن العقول كمينَهْ

كم شدا فى ظلالها ناعِمَ اللَّحْـــنِ ، وألقى على يديْها رنينهْ !
مِثْلَ رَيْحانة المـــاء جفاها نَسَمٌ منه ، فاستطابَتْ سكونه

يعبقُ المرجُ فى الدجى من شَذاها . وَهْىَ وَسْنَى بين الروابى سجينه!

* * *

إيهِ مَنْ تُلْهم الأغاريد ، تَنْدى مِن صفاء .. يا بُؤس مَن تلهمينه!
ظمِئَ النَّايُ للتَّغنِّى .. فهاتى الـــكأس ، وارْوِى ليَاعَهُ وحنينَه

أنْتِ فى الصمت آيةٌ فجَّر اللَّـــهُ عليها من الجلال مَعينه
فاصْمُتى! أوْ فعاودى الصبَّ بالسِّحْـــرِ ! وناغِى هُيامَهُ وَفتونهْ

بَيْتُ شِعرٍ على جبينك غافٍ أيقظ الصمت سرَّهُ وفنونهْ
وفؤادى الذى تكشَّفَ نجْوا هُ ، وذَرَّى على الخيال دفينه..

وعلى الأعْيُن السَّواجي صلاةٌ أنا منها فى خشعةٍ وسكينَه
ما حُيَّاكها وجودٌ ! ولكن عابدُ الحسن ـ وَحْده ـ سرفينه

وعلى الصَّدْر هزَّةٌ جاوَبتْها نغمةٌ فى مشاعرى مُبهمونه
خِلْتُ منها وَزفرةُ الصمت تغْلى نارَ زِق من الأسى تنفُخينه

وعلى الثَّغْر جدولٌ من أغان آه لوْ فى جوانحى تَسْكبينهْ!

(*) من ديوان (هكذا أغنى) ... تحت الطبع

يرتجل الليدر الشجية . تلقى دروسه الأولى بشكل ناقص لا يثمر ولكنه كان معلم نفسه . وكان أستاذه هولزر يبتدئ له بالقاعدة فيسبقه بتعريفها بالهمامه وذكائه فكان يقول له : « إننى لا أستطيع أن أفيدك شيئاً ! » وقد وهب شاعرية موسيقية لم يوهبها غيره تفيض على تلحينه فتكسبه أرق العواطف وأبلغ التعبيرات وأدق الأوصاف ، هذا بخلاف رنة الحزن الحلوة التى تسود تلحينه وتصل إلى سويداء القلوب

كان طيب القلب مرهف الحس محباً للخير لا يحسد غيره من كبار الموسيقيين بل كان يعجب بهم ويغبطهم ؛ وكان محبوباً لدى الشعب قبل الاخوان . كانت موسيقاه في تقدم مطرد نحو الرقى والكمال بدليل أن مؤلفاته فى سنيه الأخيرة كانت من أرقى ما كتب ؛ ولو طال عمره قليلا لأتى بالمعجزات والدهشات محمد كامل عجاج

نشرتْ مُهجتى القِلاعَ على شَطَّـــيهِ ـ شوقاً ـ فَرَحْمتا للسفينهْ!
لم تجدْ مَرفأً لديهِ سوَى الصَّمْـــتِ ، وشَطٍّ مُغيَّبٍ ترقُبينهْ!
وظلالٍ وراءَ كونٍ بعيـــدٍ فجَّر الصَّمْتُ فى رباها عُيونهْ!
طيْرُها نام فى رُفاتِ الأغانى بعدما أسْكرَ التَّغنِّى عُصونهْ!
فَلأَىٍّ من الضِّفافِ سيمضى سابحٌ فى هواكِ لا ترحَمينهْ!
قدهَجَرْتِ الخيالَ والشِّعْرَ والصَّمْـــتَ ... وخلَّفْتِ ناره وجُنونهْ
وانْحَى كونُكِ المجسَّمُ ... إلا قبَسٌ من صَبابةٍ تُشْعِلينهْ
رُحْتِ تُذكينهُ من النظر السَّا هى وفى مَعْبَدَ الهوى تُضرمينهْ!
رَحْمَةً بالحبيب يا هالَةَ الوحْـــى ! وزُفِّى ضياكِ يُسْنِى عُيونهْ
وابْسَمى أوتكلَّمى الا..و إن شِئْـــتِ فلَحْظاً على دَمِى تَنْشُرينهْ
يُنْشَرُ السِّحْرُ والهوى والأمانى فوْق دُنْيا بخاطِرى مَحْزونهْ
أوْ فَصَمْتاً ... ورَفْرِفى حَوْل رُوحى
واسْكُبى الوحْىَ فى ظِلال السكينهْ
أنْتِ نَسَّيتنِى هدوئى فى « الكُو خِ » وأفْنَيْتِ لى ضَجيج المدينهْ
وجعلتِ الأكْوَانَ لَحْناً خفيًّا ليتَ ـ يالوْعةَ المُنَى ـ تعزفينهْ
وترى ماتَ فى يدَىَّ حنيناً وغليـلُ الهُيَامِ أبْلَى مُتونهْ
فابْعثيهِ من البِلَى يتغنَّى مثلَما كنتِ دائماً تَسْمَعِينهْ
لَفْظَةٌ منكِ فِتنةٌ وحياةٌ تتهادَى بها الأغانى السجينهْ
أنْتِ يا سُلْوَتى على نَكَدِ الدنيـــا وصَفْوِى على الَّليالى الحَزِينهْ
شابَ عمرى وَلاَتَ .. والرُّوح أضحَتْ
مِنْ أساها يتيمةً مسكينهْ
والرَّزايا أقَمْنَ عُرْساً لحظِّى لا تمنَّيْتُ مرَّةً تشهدينه !
أتعـايا بشقْوتى ! والمزامِيـ ـر بكفِّىَ شَقِيَّةٌ مَوْهونه
يتَسلَّى بنا الوُجودُ ... ولكنْ سُلْوَةُ الذِّئْبِ بالشِّياهِ السمينه..
وَغُثَيْنٍ مُلْهَمين حيارَى بيْنَ رِجْسٍ ، وغفلةٍ ، وضغينه
فاعذُرِينى إذا ألحت بِىَ النَّجْـــوَى لصوتٍ مقدَّسٍ تكتمينه
فأنا ظامِئٌ ... وصَوتُكِ للرُّو ح عَبيرٌ تذيعهُ (ياسَمِينه)

محمود حسن اسماعيل

مداعبة صـــديق

للأستاذ محمود غنيم

تعزية موجهة إلى صديقنا الشاعر (...)
عن سبعة جنيهات احتال عليه دجال قلبه
إياها أحوج ما يكون إليها

هوِّن عليك وجفِّفْ دمعك الغالى لا يجمعُ اللهُ بين الشِّعر والمالِ
إنَّا لفى زمن فَقْـدُ النقود به يُدمِى العيون كفقد الصحب والآلِ
أدِّ التعازى فى مال وفى ولد لا فرق ما بين أموالٍ وأنجالِ

* * *

مِنْ أين أصبحتَ ذامال فتُسْلَبَهُ يا أشبهَ الناسِ بى فى رقَّةِ الحالِ؟
فيالها سبعةً من جيبك انطلقت وأنت أحوجُ مخلوقٍ لمثقالِ
فريسةٌ من فم السنور قد نُزِعَتْ شَتَّانَ ما بين سِنَّوْرٍ ورئبالِ
عوِّذْ نقودك واعقِد حولها عُقَداً وثيقةً تتحدى كلَّ حلَّالِ

* * *

قالوا خلت يدُهُ من كل ماملكت فقلت بل رأسُه من عقله خالِ
لم يَبْقَ عندك ما تخشى عليه فَمْ كما أنامُ قريراً ناعمَ البالِ
نفسى فداؤُكَ ليت اللصَّ صادفنى قد يغلبُ اللِّصَّ بالأفلاس أمثالى

* * *

ياليت شعرِىَ ماذا أنت صانعهُ؟ أتزمعُ الصومَ حتى شهرِكَ التالى؟
عش من قريضك فى رىٍّ وفى شبعٍ إن كان ينتفعُ الظمآنُ بالآلِ
أقسمت ماسلبت تلك النقودَ يَدٌ بل وَدَّعَتْ هرباً من جيبك البالى
الذئب لايشتهى لحمَ ابنِ جلدته فكيف غرَّرَ دجَّالٌ بدجالِ؟

« كوم حمادة »

محمود غنيم

إشـــتراك الصيف

تقبل ادارة الرسالة والرواية الاشتراك الشهرى فى المجلتين أو فى احدهما نصف شهر على مضرات القراء فى راحة الصيف ومقدار الاشتراك فى الرسالة أربعة قروش وفى الرواية قرشان تدفع سلفاً